

النهاية في غريب الأثر

{ هجر } (س) فيه [لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية] .
(س) وفي حديث آخر [لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة] الهجرة
في الأصل : الاسم من الهجر ضد الوصل . وقد هجره هجرًا وهجرانًا ثم
غلب على الخروج من أرض وتترك الأولى للثانية . يُقال منه : هاجر
مهاجرةً .

والهجرة هجرتان : إحداهما التي وعد الله عليها الجنة في قوله [إن
الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة] فكان
الرجل يأتي النبي صلى الله عليه وسلم ويدع أهله وماله لا يرجع في شيء
منه وينقطع به إلى مهاجره وكان النبي صلى الله عليه وسلم يذكره أن
يموت الرجل بالأرض التي هاجر منها فمن ثم قال : [لكن البائس سعد بن
خولة] يرثي له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن مات بمكة . وقال حين
قدم مكة : [اللهم لا تجعل منا يانًا بها] فلما فتحت مكة صارت دار
إسلام كالمدينة وانقطعت الهجرة .

والهجرة الثانية : من هاجر من الأعراب وغزا مع المسلمون ولم يفعل كما
فعل أصحاب الهجرة الأولى فهو مهاجر وليس بدخيل في فضل من هاجر تلك
الهجرة وهو المراد بقوله : [لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة] .
فهذا وجه الجمع بين الحديثين . وإذا أُطلق في الحديث ذكر الهجرة تين
فإنما يراد بهما هجرة الحبيشة وهجرة المدينة .

- ومنه الحديث [ستكون هجرة بعد هجرة فخير أهل الأرض أئمة هجر
مهاجر إبراهيم] المهاجر بفتح الجيم : موضع المهاجرة ويريد به الشام
لأن إبراهيم عليه السلام لما خرج من أرض العراق مضى إلى الشام وأقام به .
(ه) وفي حديث عمر [هاجرُوا ولا تهجروا] أي اخلصوا الهجرة لله ولا
تتشبهوا بالمهاجرين على غير صحبة منكم . يقال : تهجرت وتمهجر إذا
تشبهت بالمهاجرين .

وقد تكرر ذكر هذه الكلمة في الحديث أسماً وفِعلاً ومُفرداً وجماعاً .
(س) وفيه [لا هجرة بعد ثلاث] يريد به الهجر ضد الوصل يعنى فيما
يكون بين المسلمين من عتب وموعدة أو تقصير يقع في حقوق العشرة

والصُّحْبَةُ دُونَ مَا كَانَ فِي جَانِبِ الدِّينِ فَإِنَّ هَجْرَةَ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ دَائِمَةٌ عَلَى مَرْرِ الْأَوْقَاتِ مَا لَمْ تَطْهَرْ مِنْهُمْ التَّوْبَةُ وَالرَّجُوعُ إِلَى الْحَقِّ فَإِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا خَافَ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ الذِّفَّاقَ حِينَ تَخَلَّفُوا عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَمَرَ بِهِمْ جَرَانِيَهُمْ خَمْسِينَ يَوْمًا وَقَدْ هَجَرَ نِسَاءَهُ شَهْرًا وَهَجَرَتْ عَائِشَةُ ابْنَ الزُّبَيْرِ مُدَّةً وَهَجَرَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ جَمَاعَةً مِنْهُمْ وَمَاتُوا مُتَهَاجِرِينَ . وَلَعَلَّ أَحَدَ الْأُمَرَاءِ مِنْ مَدَنِيٍّ بِالْأَخَرِ .

(ه) وَمِنْهُ الْحَدِيثُ [مِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَذْكُرُ اللَّهَ إِلَّا مُهَاجِرًا] يُرِيدُ هَجْرَانَ الْقَلَابِ وَتَرْكَ الْإِخْلَاصِ فِي الذِّكْرِ . فَكَأَنَّ قَلَابَهُ مُهَاجِرٌ لِلْسَّانَةِ غَيْرُ مُوَاصِلٍ لَهُ .

- وَمِنْهُ حَدِيثُ أَبِي الدَّرْدَاءِ [وَلَا يَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ إِلَّا هَجْرًا] (فِي اللِّسَانِ : [هَجْرًا] بِالضَّمِّ) يُرِيدُ التَّارُكَ لَهُ وَالْإِعْرَاضَ عَنْهُ . يُقَالُ : هَجَرْتُ الشَّيْءَ هَجْرًا (فِي اللِّسَانِ : [هَجْرًا] بِالضَّمِّ أَيْضًا) إِذَا تَرَكَتَهُ وَأَغْفَلْتَهُ . وَرَوَاهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ فِي كِتَابِهِ [وَلَا يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ إِلَّا هَجْرًا] بِالضَّمِّ . وَقَالَ : هُوَ الْخِنْدَا وَالْقَبِيحُ مِنَ الْقَوْلِ .

قَالَ الْخَطَّابِيُّ : هَذَا غَلَطٌ فِي الرِّوَايَةِ وَالْمَعْنَى فَإِنَّ الصَّحِيحَ مِنَ الرِّوَايَةِ [وَلَا يَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ] . وَمَنْ رَوَاهُ [الْقَوْلَ] فَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِ الْقُرْآنَ فَتَوَهَّأَ أَنَّهُ أَرَادَ بِهِ قَوْلَ النَّاسِ . وَالْقُرْآنُ لَيْسَ مِنَ الْخِنْدَا وَالْقَبِيحِ مِنَ الْقَوْلِ .

(ه) وَفِيهِ [كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فزُورُوهَا وَلَا تَقُولُوا هَجْرًا] أَيْ فُحْشًا . يُقَالُ : أَهَجَرَ فِي مَنَاطِقِهِ يُهَجِرُ إِهْجَارًا إِذَا أَفْحَشَ . وَكَذَلِكَ إِذَا أَكْثَرَ الْكَلَامَ فِيمَا لَا يَنْبَغِي .

وَالاسْمُ : الْهَجْرُ بِالضَّمِّ . وَهَجَرَ يَهْجُرُ هَجْرًا (ضَبَطَ فِي الْأَصْلِ : [هَجْرًا] بِفَتْحَيْنِ . وَلَيْسَ فِي الْمَعَامِ) بِالْفَتْحِ إِذَا خَلَطَ فِي كَلَامِهِ وَإِذَا هَذَى .

(ه) وَمِنْهُ الْحَدِيثُ [إِذَا طُفِئْتُمْ بِالْبَيْتِ فَلَا تَلْغُوا وَلَا تَهْجِرُوا] يُرْوَى بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ مِنَ الْفُحْشِ وَالتَّخْلِيطِ .

(س) وَمِنْهُ حَدِيثُ مَرَضِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [قَالُوا : مَا شَأْنُهُ ؟ أَهَجَرَ ؟] أَيْ اخْتَلَفَ كَلَامُهُ بِسَبَبِ الْمَرَضِ عَلَى سَبِيلِ الْاسْتِفْهَامِ . أَيْ هَلْ تَغَيَّرَ كَلَامُهُ وَاخْتَلَطَ لِأَجْلِ مَا بِهِ مِنَ الْمَرَضِ ؟ وَهَذَا أَحْسَنُ مَا يُقَالُ فِيهِ وَلَا يُجْعَلُ إِخْبَارًا فَيَكُونُ إِمَّا مِنَ الْفُحْشِ أَوْ الْهَذْيَانِ . وَالْقَائِلُ كَانَ عُمَرَ وَلَا يُطَانُّ بِهِ ذَلِكَ .

(ه) وَفِيهِ [لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي التَّهْجِيرِ لَأَسْتَبَدَقُوا إِلَيْهِ] التَّهْجِيرُ : التَّيَكِّيُّ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ وَالْمُبَادَرَةُ إِلَيْهِ . يُقَالُ : هَجَرَ يَهْجِرُ تَهْجِيرًا فَهُوَ

مُهَجَّرٌ وهي لُغَةٌ حجازِيَّةٌ أَرَادَ المبادِرَةَ إلى أوَّلِ وقتِ الصلاة .

(ه) وفي حديث الجمعة [فالْمُهَجَّرُ إليها كالمُهْدِي بِدَنَةِ] أي المُبْدَكُّرُ إليها . وقد تكررت في الحديث .

- وفيه [أنه كان يُصَلِّي الهَجِيرَ حين تَدُحِضُ الشمس] أراد صلاةَ الهَجِيرِ يعني

الطُّهْرَ فَحَذَفَ المضاف . والهَجِيرُ والهَاجِرَةُ : اشتدادُ الحَرِّ نصفَ النهار .
والتهجيرُ والتَهَجُّرُ والاهجارُ : السَّيْرُ في الهَاجِرَةِ . وقد هَجَّرَ النهارُ وهَجَّرَ
الراكبُ فهو مَهَجَّرٌ .

- ومنه حديث زيد بن عمرو [وهل مُهَجَّرٌ كمن قال ؟] أي هل مَن سار في الهَاجِرَةِ كمن
أقام في القائلة ؟ وقد تكرر في الحديث على اختلاف تَصَرُّفٍ .

- وفي حديث معاوية [مَاءٌ نَمِيرٌ وَلَيْدَانٌ هَجِيرٌ] أي فائقٌ فاضلٌ . يقال : هذا
أهْجَرُ من هذا : أي أفضل منه ويقال في كل شيء .

(ه) وفي حديث عمر [ماله هَجَّيرٌ يَرَى غَيْرَهَا] الهَجَّيرُ والهَجَّيرَى : الدَّابُّ
والعَادَةُ والدَّيْدَانُ .

(س) وفي حديثه أيضا [عَجِيْبَةٌ لِتَاجِرِ هَجْرٍ وَرَاكِبِ البَحْرِ] هَجْرٌ : اسْمٌ
بِلَادٍ معروفٍ بالبَحْرِ يَنْ وَهُوَ مُذَكَّرٌ مَصْرُوفٌ وَإِنَّمَا خَصَّهَا لِكَثْرَةِ وِبَائِهَا .
أي إنَّ تَاجِرَهَا وَرَاكِبِ البَحْرِ سِوَاهُ فِي الخَطَرِ . فَأَمَّا هَجْرُ التِي تُنْذَسَبُ إليها
القِلَالُ الهَجْرِيَّةُ فَهِيَ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى المَدِينَةِ